The Chittagong University Journal of Arts and Humanities
ISSN 1993-5536
VOL.XXXIV, 2018 (pp. 303 - 320)
Published in October, 2023

أهمية الإصلاح بين الناس في الشريعة الإسلامية: دراسة تحليلية

(ইসলামি শরিয়তের দৃষ্টিতে মানুষের মাঝে শান্তি স্থাপনের তাৎপর্য: একটি বিশ্লেষণ)

ড. মুহাম্মদ সোলাইমান*

প্রতিপাদ্যসার

মানুষের মধ্যে সৃষ্ট বিরোধ নিরসন করে সংশোধন সাধনের মাধ্যমে মীমাংসা করে সামাজিক শান্তি প্রতিষ্ঠা করা ইসলামের একটি অন্যতম বিধান। আর এ সংশোধনমূলক কার্যকলাপকে বলা হয় ইসলাহ বা মীমাংসা। ইসলামি শরিয়তে এর গুরুত্ব অপরিসীম। আল্লাহ তা'আলা পবিত্র আল-কুরআনের বিভিন্ন আয়াতে এর গুরুত্ব ও প্রয়োজনীয়তা তুলে ধরেছেন। রাসূলুল্লাহ সাল্লাল্লাহু 'আলাইহি ওয়াসাল্লামও হাদিস শরীফে এর গুরুত্ব ও তাৎপর্যমূলক দিকনির্দেশনা প্রদান করেছেন। রাসূলুল্লাহ সাল্লাহু 'আলাইহি ওয়াসাল্লাম এর আবির্ভাবের পূর্বে সামাজিক অবস্থা ছিল খুবই নাজুক। হিংসা, বিদ্বেষ ও হানাহানিতে ভরপুর ছিল তৎকালীন সমাজ ব্যবস্থা। পাপাচারে নিমজ্জিত ছিল আরবজাতি। সেই বিভীষিকাময় পরিস্থিতি হতে মুক্তি দিতেই রাসূলুল্লাহ সাল্লাল্লাহু 'আলাইহি ওয়াসাল্লাম-এর আবির্ভাব। তিনি খুবই দ্রুততম সময়ে তাঁর উত্তম আদর্শের মাধ্যমে কলুষিত সমাজকে উত্তম সমাজে রূপান্তর করেন। মানুষের নৈতিক চরিত্রকে ইস্‌লাহ বা সংশোধন করে শ্রেষ্ঠ সংস্কারকের আসনে অলংকৃত হন। কিন্তু আজ মুসলমানদের মধ্যে সেই ইস্‌লাহ বা মীমাংসামূলক কার্যকলাপের নিদারুণ আকাল পড়েছে। ইসলামের অনুসারী হয়েও মানুষের মধ্যে সংশোধন করে সামাজিক শান্তি প্রতিষ্ঠা করার মানসিকতা দিনে দিনে লুপ্ত হয়ে যাচ্ছে। অন্যায় দেখেও না দেখার ভানে মত্ত। সংশোধন করে দেওয়া দূরের কথা বরং পারস্পরিক সংঘাত কীভাবে সৃষ্টি করে তামাশা দেখা যায় সেই প্রচেষ্টাতেই লিপ্ত। তাই নিজের হারানো চরিত্র ইস্‌লাহ বা সংশোধনপূর্বক ইসলাহমূলক কার্যকলাপে নিবেদিত হওয়ার নিমিত্তে ইসলামি শরিয়ত প্রদত্ত দিকনির্দেশনার বর্ণনা দেওয়াই আলোচ্য প্রবন্ধের মূল প্রতিপাদ্য।

* সহযোগী অধ্যাপক, আরবি বিভাগ, চট্টগ্রাম বিশ্ববিদ্যালয়

التقديم:

الحمد لله الذي خلق الإنسان خليفة في الأرض، وجعله أشرف المخلوقات خلقا وخلقا، وعلما ووقرا، حتى سجده الملآئكة كلهم تعظيما وتكريما إلا إبليس أبي واستكبر وكان من الكافرين. والصلاة والسلام على خير خلق الله نبينا محمد صلى الله وعليه وسلم الذي بعثه الله عزوجل على فترة من الرسل، هاديا وشاهدا، ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، لإصلاح الأمة من الفتن الجاهلية، بتخريجهم من الضلالة والغواية إلى الرشد والهداية، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد

فإنما المؤمنون هم الذين يصدقون شديدا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله تبارك وتعالى، معتقدين برسالته، ومحبين إليه أشد حبا من ووالده، وولده، والناس أجمعين، حتى من حياتهم. ويرتبطون بأخوة الإيمان كالبنيان المرصوص. فالقرآن قرر هذه الأخوة بقوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"[١].

فالأخوة الإيمانية هي أمر عظيم للمسلمين، لأنهم كانوا متفرقين قبل الإيمان، واتفقهم الإيمان على هدف واحد باعتصام حبل الله المتين. كما قال الله تبارك وتعالى " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخوانا"[٢]

قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كان الناس أشتاتا، فدعاهم إلى الإيمان والإسلام، حتى صاروا متحدين بنور الإيمان والإسلام. أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الراحة والسلامة، وأزال منهم رسوم الجاهلية المروجة، وارتبطهم بألفة الأخوة الإسلامية، فصاروا مثل جسد واحد **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتواصلهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»**[٣]

كانت الأخوة بين المؤمنين في بداية الإسلام ثابتة جدا، ولكنها تزول تضعف يوما فيوما، رويدا فرويدا، حتى انعدمت منهم في العصر الراهن، فصاروا كالإبل بلا راع، وكالغنم بلا حارس، لعدم الإصلاح بينهم، فحملت

عليهم اليهود والنصاري وغيرهم من الأعداء المستعمرين. فاهتم الشريعة الإسلامية بالإصلاح بين الناس عامة وبين المؤمنين خاصة.

الإصلاح لغة:

الإصلاح: نقيض الإفساد ، وهو الإتيان بالخير و الصواب ، كما يقال: أصلح بين القوم ، أي وفّق وألّف بينهم بالمودّة، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه، وأصلح الدابّة: أحسن إليها. فالصلاح والصُلُوح بمعنى واحد، يقال :صَلَحَ يَصْلَحُ ويَصْلُحُ صلاحًا وصُلُوحًا فهو صالحٌ وصليحٌ، والجمع صُلَحاءُ وصُلُوحٌ[٤]

الإصلاح مصدر من الإفعال، مشتق من الصلح، معناه اللغوي هو التقويم والتغيير والتحسين. مادته "ص ل ح" قال العلامة ابن منظور فى لسان العرب تحقيقا: "الصَّلاح: ضدّ الفساد؛ صَلَح يَصْلَحُ ويَصْلُح، والإصلاح نقيض الإفساد والمصلحة الصلاح والمصلحة واحدة المصالح والاستصلاح نقيض الاستفساد وأصلح الشيء بعد فساده أقامه وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت."[٥]

قال الامام الراغب الإصفهانى: "الصُّلْحُ يختصّ بإزالة النّفار بين الناس، والصَّلَاحُ: ضدّ الفساد، وهما مختصّان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وإِصْلَاحُ اللهِ تعالى الإنسانَ يكون تارة بخلقه إيّاه صَالِحاً، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصَّلَاحِ"[٦].

وقال الحلبي" غلب الصلح على المودة بين الناس وإزالة ما بينهم من الضغائن، والإصلاح فعل ذلك؛ قال تعالى: "أو إصلاح بين الناس"[٧] والصلح في الفقه نوع من ذلك، لأن فيه إزالة خصومةٍ بترك بعض الحق"[٨].

ولقد حفل القرآن الكريم بصور عديدة لدعوات الرسل عليهم السلام إلى الصلاح والإصلاح؛ فقد ورد لفظ الصلاح بجميع مشتقاته في خمس وخمسين سورة، منها ست وثلاثون (٣٦) سورة مكية، وتسع عشرة (١٩) سورة مدنية. في حوالي مائة وتسع وسبعين آية (١٧٩). منها مائة وخمس عشرة آية (١١٥) مكية، وأربع وستون (٦٤) آية مدنية. كما ورد لفظ الصلاح بمشتقاته في حوالي أربعة وتسعين وثلاثمائة (٣٩٤) نص حديثي.

الإصلاح اصطلاحا:

وللإصلاح تعريفات عديدة من أهمها ما يلي:

١. هو إزالة الخلل والفساد الطارئ على الشيء[٩]

٢. إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من الفساد[١٠].

وكل هذه التعريفات تدور حول معنى إزالة الفساد الذي يطرأ على الشيء، وإعادته إلى ما كان عليه من الصلاح والاعتدال والنفع.

فأقول إنما المراد بالإصلاح هو اختيار الخطوة لإزالة الخصومة بين المخاصمين من المؤمنين وعامة الناس، وإنشاء التأليف فى قلوبهم، وإعادة المحبة المفقودة بينهم باالقرآن الكريم والسنة النبوية صلى الله عليه وسلم حتى يعودا إلى مجدهم التليد فى العالم الراهن، ويحفظوا على المودة والألفة بينهم، ويقلعوا أسباب التفرقة منهم بالأخوة الإيمانية الشديدة.

ماذا ورد فى كتاب الله حول الإصلاح

إن الله تبارك وتعالى أصلح عباده الضالين بالأنبياء والمرسلين، عبر القرون من أبينا آدم عليه السلام إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي اختتم به باب الرسالة والنبوة. واعترف بالإسلام دينا حيث قال: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ"[١١] حتى أكمل هذا الدين، وأتم نعمته على المؤمنين، ورضى لهم الإسلام دينا، كما قال فى كتابه المبين "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا"[١٢].

إن الله يحب المؤمنين، ولايريد دخولهم فى النار، بل يحب أن يدخلهم فى الجنة، حتى دعاهم إلى الإصلاح، كى يكونوا من الفائزين فى الدنيا والآخرة.

الإصلاح مهمة الأنبياء والمرسلين:

١. إن الله تبارك وتعالى أرسل الأنبياء كلهم ليصلحوا الناس بالتوحيد والرسالة، وليخرجوا من الظلمات إلى النور. فمهمة الأنبياء والمرسلين هى الإصلاح بين الناس.قد انتشر الفساد فى كل أمة، كفساد العقيدة

والشرك في قوم نوح، والفاحشة واللواطة في قوم لوط، والتطفيف بالكيل والوزن، والبخس في المال، وغيرها من الأعمال الشنيعة القبيحة الكثيرة ،كانت تجري في كل أمة حتى أرسل الله عزوجل فيهم الأنبياء والرسل تطهيرا من الأخلاق الخبيثة بالإصلاح كما بين الله تبارك وتعالى على لسان شعيب عليه وسلم عند دعوته "إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ"[١٣] وأوصى موسى أخاه هارونَ . عليهما السلام . حين استخلفه في قومه بقوله: "اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ"[١٤]

ولما جاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالشريعة الإسلامية في مكة المكرمة، وجد فيهم كثيرا من الفساد في العقيدة، والعبادة، والأخلاق، فأصلحهم بالجد والكد حتى جعلهم خير الأمم في بقعة الأرض جميعا كما قال الله تبارك وتعالى" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا"[١٥]

أخرجهم من الأخلاق الذميمة إلى الأخلاق المحمودة كما نري في قول جعفر بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أمام النجاشى " أَيّهَا الْمَلِكُ كُنّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسِيءُ الْجِوَارَ وَيَأْكُلُ الْقَوِيّ مِنّا الضّعِيفَ فَكُنّا عَلَى ذَلِكَ حَتّى بَعَثَ اللّهُ إلَيْنَا رَسُولًا مِنّا ، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إلَى اللّهِ لِنُوَحّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرّحِمِ وَحُسْنِ الْجِوَارِ وَالْكَفّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدّمَاءِ وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَمَرَنَا بِالصّلَاةِ وَالزّكَاةِ وَالصّيَامِ ؛ فَعَدّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ "[١٦]

فالأمور المذكورة التى أمرها النبي صلى الله عليه وسلم للإنفاذ، والأمور التى نهاهم عنها كلها من الأمور المصلحة في المجتمع. فالنبي صلى الله عليه وسلم هو المصلح الأعظم في العالم، كما هو أصلح القوم في وقت قليل بأسوته الحسنة وبحكمته البالغة، ليس له نظير ولا مثيل، قال تعالى " هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ، وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِم"[١٧]

فتلاوة كتاب الله تعالى، والتزكية، وتعليم الكتاب والحكمة، وسيلة من الوسائل الهامة لإصلاح الناس من الضلالة والغواية، فالرسول صلى الله عليه وسلم حول العالم كله من فساد إلى صلاح وإصلاح في أقل من ربع قرن من الزمان؛ فكان صلى الله عليه وسلم مثالاً وقدوة للمصلحين. وإنه صلى الله عليه وسلم بشر المصلحين بالجنة فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ»[١٨] ومن هنا تأتي أهمية ومكانة الصلاح والإصلاح في الشريعة الإسلامية ومدى حاجته إليه في المجتمع المعاصر.

٢. الإصلاح كالعروة الوثقى للأخوة الإيمانية:

الأخوة الإيمانية هى أشد أخوة من الأخوة النسبية، لا تكسر هذه الأخوة إلا بالإفساد بينهم. فيدمرها العصاة من المؤمنين الفاسقين بأعمالهم الشنيعة. فالإصلاح بينهم أمر إلهي، كى يرتبطون بالأخوة الوثقى بإصلاح أخلاقهم الرزيلة. فالإصلاح بين المؤمنين أمر إلهي، لأن الله تبارك وتعالى قيد المؤمنين بقيد الأخوة، وأمرهم للإصلاح بينهم عند المنازعة، لإقامة السلامة، وإزالة القلق والاضطراب من المجتمع. قال الله عز وجل "وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"[١٩]

أي وإن حدث أن فئتين وجماعتين من إخوانكم المؤمنين جنحوا إلى القتال فأصلحوا بينهما، واسعوا جهدكم للإصلاح بينهما. فإن اعتدت إحداهما على الأخرى، وتجاوزت حدها بالظلم والطغيان، ولم تقبل الصلح، وصممت على البغي، فقاتلوا الفئة الباغية، حتى ترجع إلى حكم الله وشرعه، وتقلع عن البغي والعدوان، وتعمل بمقتضى أخوة الإسلام. فإن رجعت وكفت عن القتال، فأصلحوا بينهما بالعدل ، دون حيف على إحدى الفئتين ، واعدلوا في جميع أموركم،فإن الله يحب العادلين الذين لا يجورون في أحكامهم، ليس المؤمنون إلا إخوة ، جمعتهم رابطة الإيمان ، فلا ينبغي أن تكون بينهم عداوة ولا شحناء ،

ولا تباغض ولا تقاتل ، فأصلحوا بين إخوانكم المؤمنين ، ولا تتركوا الفرقة تدب ، والبغضاء تعمل عملها، واتقوا الله تعالى بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، لتنالكم رحمته ، وتسعدوا بجنته ومرضاته.[٢٠]

ههنا أمر الله تبارك وتعالى المؤمنين للإصلاح عند ما وقعوا فى المقاتلة بينهم، ولصيانة الإخوة الإيمانية من الخسران بالعدل والقسط، وبخشية الله رب العالمين، لدفع مشكلة التنازع بين المؤمنين. وبه يحفظ الدماء، ويصان الأعراض والأموال، ويقام الدول والمجتمعات.

٣. المصلح أفضل من المتنفل المتعبد ببدنه وماله:

الإصلاح بين الناس أمر شديد، فمن يسعى بهذا الأمر العظيم ربما يواجه المصائب والشدائد حتى كاد أن يهلك نفسه. فأعلن له النبي صلى الله عليه وسلم فضلا عظيما فروي عن أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ؟ " قَالُوا: بَلَى قَالَ: " إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ "[٢١]

"والمراد بذات البين: المخاصمة والمهاجرة بين اثنين بحيث يحصل بينهما بَين، أي: فرقة ... وفي الحديث: حث وترغيب في إصلاح ذات البين، واجتناب عن الإفساد فيها؛ لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين، وفساد ذات البين ثلمة في الدين فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصةنفسه[٢٢]"

ويروى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: هي الحالقة: لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين.

ذلك أن الإفساد بين الآخرين يؤدي إلى القطيعة التي حرمها الشرع كما روي عن أبي أيوب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان: فيصد هذا ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام "[٢٣]

٤. الإصلاح أفضل من الصدقة:

الصدقة صفة محمودة للإنسان، فاهتم بها الشريعة الإسلامية غاية الاهتمام، ولكن الإصلاح خير من الصدقة، كما ورد فيه أحاديث كثيرة فمشاهيرها مذكورة فى الذيل: منها ما نقله ميرك عن المنذري، عن أبي

هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «ما عمل شيء أفضل من الصلاة وإصلاح ذات البين» ". رواه الأصبهاني. وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «أفضل الصدقة إصلاح ذات البين» ". رواه الطبراني والبزار وفي سنده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وحديثه هذا حسن لحديث أبي داود والترمذي، عن أبي الدرداء. وعن أبي أيوب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «يا أبا أيوب! ألا أدلك على صدقة يحب الله موضعها؟ " قلت: بلى يا رسول الله بأبي أنت وأمي. قال: " تصلح بين الناس ؛ فإنها صدقة يحب الله موضعها» ". رواه الأصبهاني. وفي رواية له والطبراني أيضا: " «ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله؟ تصلح بين الناس إذا تغاضبوا وتفاسدوا» ". وفي رواية للطبراني، والبزار: " «ألا أدلك على عمل يرضاه الله ورسوله؟ " قال: " من أصلح بين الناس أصلح الله أمره، وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة، ورجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه» ".[٢٤]

٥. الإصلاح يمنع العذاب الإلهي:

إنما الإصلاح يدفع نزول العذاب الإلهى، لأن الناس إذا انحرفوا عن الإصلاح، ويغضوا أبصارهم عن المنهيات، ولا يأمرون بالمعروف، عم فيهم العذاب من الله تعالى ولو كان فيهم الصالحون. قال الله تبارك وتعالى: "وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ"[٢٥]

يقول الإمام القرطبي عليه الرحمة في تفسير هذه الآية الكريمة: وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى أي أهل القرى. بِظُلْمٍ أي بشرك وكفر. وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ أي فيما بينهم في تعاطي الحقوق؛ أي لم يكن ليهلكهم بالكفر وحده حتى ينضاف إليه الفساد، كما أهلك قوم شعيب ببخس المكيال والميزان، وقوم لوط باللواط؛ ودل هذا على أن المعاصي أقرب إلى عذاب الاستئصال في الدنيا من الشرك، وإن كان عذاب الشرك في الآخرة أصعب. وفي صحيح الترمذي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده"[٢٦]

إن نتأمل بهذه الأية الكريمة نري أن الله عزوجل لم يقل "وأهلها صالحون" فالصالحون والمصلحون بينهما تفاوت عظيم وفرق بعيد، فإن الصالحين هم الذين يتبعون أحكام الشريعة بأنفسهم فحسب، ولا يسعون أن يصلحوا الأغيار من الطغيان والعصيان. وبالعكس أن المصلحين هم الذين يسلكون على سبيل

الهدي بأنفسهم، ويجتهدون لإصلاح الناس بأقوالهم، وأفعالهم، وخطواتهم حتى يقيموا الصلاح والراحة بين الناس فى المجتمع. فلا يفيد كثرة الصالحين بدون إصلاح، بل يفيد المصلحون المقلون بإصلاحهم.

وجاء في الحديث الذي روى عن زينب بنت جحش: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها»، قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث»[٢٧]

(وفينا الصالحون) أي: أنعذب فنهلك نحن معشر الأمة، والحال أن بعضنا مؤمنون، وفينا الطيبون الطاهرون، ويمكن أن يكون هذا من باب الاكتفاء على تقدير الاستغناء، أي: وفينا الصالحون ومنا القاسطون، (قال: " نعم ") ، أي: يهلك الطيب أيضا إذا كثر الخبث بفتحتين أي: الفسق، والفجور، والشرك، والكفور، وقيل: معناه الزنا، والمقصود: أن النار إذا وقعت في موضع واشتدت أكلت الرطب واليابس، وغلبت على الطاهر والنجس، ولا تفرق بين المؤمن والمنافق، والمخالف والموافق، وسيأتي أن الله إذا أنزل بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم.[٢٨]

فثبت أن مكان المصلحين أفضل من مكان الصالحين، لأن الله عزوجل يعم العذاب فى الأمة بكثرة الخبث وإن كان فيهم الصالحون كثيرا، فإنهم لا يمنعون الناس عن الفسق، والفجور، والشرك، والكفور، والزنا، واللواطة، والربا، والرشوة وغيرها من الأعمال الخبيثة المرجة فى المجتمع، ولا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، بل يشتغلون بالأعمال الصالحة لاحتفاظ أنفسهم، ولا يفكرون لصيانة أغيارهم من النار. وهذا أمر معدوم المراعات لحقوق الاخرين. فما تنفع عبادتهم عن عذاب الله شيئا، بل يهلكهم الله بعذابه مع كونهم عابدين صالحين طائعين. كما روي عَنْ خَالِدٍ، وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ»[٢٩]

فعقاب الله يعم الناس جميعا إن لم يوجد فيهم عقلية الإصلاح. فاالصالح المطلق يحفظ نفسه ففط بالعبادة، والصالح المصلح يحفظ غيره بإصلاحه مع احتفاظ نفسه، فهو خير من الصالح المطلق، فأنه لا

يريد إصلاح الأغيار. فحثث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمته للإصلاح بقوله " من رأى مِنكُم مُنكرًا فليغيّرهُ بيدِهِ، فإن لَم يَستَطِع فبِلسانِهِ، فإن لم يستَطِعْ فبقَلبِهِ، وذلِكَ أضعَفُ الإيمانِ."[٣٠]

لقد حدد لنا النبي صلى الله عليه وسلم المنهج الذي يجب أن يُختار للإصلاح، فمن استطاع من الناس أن يدفع المنكر بيده فليدفع بيده، ومن لم يستطع فبلسانه، ثم بقلبه على الأقل الذي هو أضعف الإيمان، عسى الله أن ينجينا من عذابه وعقابه بضعفنا هذا.

٦. **الإصلاح سبب الأمان من الخوف والأحزان:** فبالإصلاح يحصل على الأمان من المخاوف والأحزان في الدنيا والآخرة. قال الله تبارك وتعالى: "فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ"[٣١]

إن الإيمان بالله أساس راسخ، وقاعدة جامعة لمن ينالون رضا الرحمن فلا يسخط عليهم أبدًا، على أن الإيمان إذا ما قورن بالصلاح والإصلاح في الأرض كان صاحبه والجًا الطريق ذاته. لقد أكد الله تعالى في آية أخرى على قضية الإصلاح والسعي في مسالك الأرض لتحقيقها؛ درءًا للفساد والإفساد، وإذا جمع صاحبها التقوى كان من جملة المتصفين بالأمن والسعادة:"يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[٣٢]

٧. الإصلاح سبب الرحمة والمغفرة:

وبالإصلاح يوجد رحمة الله عز وجل ومغفرته، لإن المصلحين هم الذين يبذلون جهودهم لدفع المفسدين، ليقيموا به الراحة والسلامة في المجتمع الإنسانى بتقواهم. فيغفرهم الله تعالى ويرحمهم، كما قال الله تبارك وتعالى : "وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً"[٣٣]، وقال الله جل وعلا -: "إن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً " [٣٤] ورتب على عدم اصطلاح المتخاصمين عقوبة عظيمة، فرفع عنهما المغفرة حتى يصطلحا، فمن ينقذهما ويصلح بينهما فله أجر جزيل.عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا »[٣٥].

٨. أجر المصلح:

إن الله لا يضيع أجر العاملين، فالمصلح هو العامل الذي يعمل لإصلاح الناس، ليخرجهم من الفساد إلى الصلاح. وهذا العمل عمل شديد، فربما أنه يواجه الخطر العظيم حتى كاد أن يموت في هذا السبيل. فحفظ الله له أجرا عظيما عنده، حيث قال سبحانه وتعالى: "لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا"[٣٦] وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين، بما أباح الله الإصلاح بينهما، ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة، على ما أذن الله وأمربه"[٣٧] بل ووعد من فَعل ذلك يبتغي رضا الله بالأجر العظيم، فمن يأمر بصدقة أو معروف من الأمر، أويصلح بين الناس (ابتغاء مرضاة الله،) يعني: طلب رضى الله بفعله ذلك (فسوف نؤتيه أجرا عظيما)، يقول: فسوف نعطيه جزاء لما فعل من ذلك عظيما، ولا حدَّ لمبلغ ما سمى الله: (عظيًما) يعلمه سواه[٣٨]

فالله تعالى يعطي المصلح أجرا عظيما ازاء عمله إن ابتغي رضاه في نيته، ولا يضيع أجره كما قال تعالى: " إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ" [٣٩].

فيجب على المصلح أن يصحح أولا نيته لنيل الأجر العظيم من الله الكريم،كما قال النبي صلى الله عليه وسلم "**إنما الأعمال بالنيات، و إنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**"[٤٠]

وسائل الإصلاح:

إن الله أمرنا أن نصلح بين الناس في أيات كثيرة من القرآن الكريم، وهكذا أوضح لنا طرق الإصلاح ووسائله، فالآن نتفتش إلى تلك الوسائل التي أوصانا بها الله عزوجل للإصلاح بين الناس. فمنها

١. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** هذا مفتاح عظيم للإصلاح بين الناس، لأن الإصلاح لاينفذ إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإذا لم يؤمر الناس بالمعروف ولم ينه عن المنكر لا يكونون من الصالحين المصلحين، بل ينهمكون في سبيل الغي والضلالة لعدمهما. فحثنا الله تبارك وتعالى إلى هذا الأمر في آيات كثيرة كما نري:

١. "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[٤١]
٢. "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ"[٤٢]
٣. "يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"[٤٣]

تدل هذه الآيات الكريمة على أهمية الإصلاح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فالناس إذا اختاروا سبل المعروف بأثر المصلحين فيجتنبون عن المنكر طبعاً، حتى يكونوا من الصالحين والمصلحين والمتقين والفائزين في الدنيا والآخرة.

فيعد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أهم الذرائعة للإصلاح بين الناس.

٢. الدعوة إلى الإصلاح بالحكمة والموعظة الحسنة:

الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ذريعة هامة للإصلاح بين الناس، فإن الناس كانوا قبل الإيمان من المفسدين كما قال تبارك وتعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ" [٤٤]

قال الصابونى "أي وإذا قال لهم بعض المؤمنين: لا تسعوا في الأرض بالإفساد بإثارة الفتن، والكفر والصَدِّ عن سبيل الله قال ابن مسعود: الفسادُ في الأرض هو الكفرُ، والعملُ بالمعصية، فمن عصى الله فقد أفسد في الأرض {إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} أي ليس شأننا الإفسادُ أبداً، وإنما نحن أناسٌ مصلحون، نسعى للخير والصلاح فلا يصح مخاطبتنا بذلك أَلاَ فانتبهوا أيها الناس، إنهم هم المفسدون حقاً لا غيرهم، ولكنْ لا يفطنون ولا يحُسون، لانطماسِ نور الإيمان في قلوبهم."[٤٥]

فأمر الله تبارك وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم للدعوة إلى الإيمان بالحكمة والموعظة الحسنة لإصلاح المنافقين والكفار من الإفساد حيث قال الله تبارك وتعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"[٤٦] أي أدع يا محمد الناس إلى دين الله وشريعته القدسية بالأسلوب الحكيم، واللطف واللين، بما يؤثر فيهم وينجع، لا بالزجر والتأنيب والقسوة والشدة {وَجَادِلْهُم بالتي هِيَ أَحْسَنُ} أي وجادل المخالفين بالطريقة التي هي أحسن ومن طرق المناظرة والمجادلة بالحجج والبراهين، والرفق واللين {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن

سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بالمهتدين} أي إن ربك يا محمد هو العالم بحال الضالين وحال المهتدين. فعليك أن تسلك الطريق الحكيم في دعوتهم ومناظرتهم، وليس عليك هدايتهم، إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب.[٤٧]
فعلى المصلح أن يكون لينا، ولا يكون غليظا لأن لا ينفر الناس منه كما قال الله تبارك وتعالى: "فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ"[٤٨]

٣. القصاص والحدود والعقوبات:

إن الله تبارك وتعالى شرع القصاص والحدود والعقوبات للإصلاح بين الناس، وهذه كلها شُرِعتْ لإصلاح العباد رادة للمفسدين. فمَن قَتَل بغير حقّ قُتِل، ولو لم يُقتلْ لقامت الثارات، وصار كلٌّ يأخُذ حقَّه بيده، ومَن سرق قُطِع، ولو لم يُقطَع لصارت البلاد مَنْهَبَة؛ كلٌّ يأخُذ ما يَشاء ويذَر، ومَن حارَب وسعَى في الأرض بالفَساد يُروّع عباد الله ويقتلهم ويأخُذ أموالهم، أُقِيمَ عليه حدُّ الحرابة بالتقتيل أو بالصلب، أو بالتقطيع من خِلاف، أو بالنفي من الأرض، ومَن شرب الخمر أو قذَف محصنًا جُلِدَ، وشُرِع التعزيرُ لولِيّ الأمر؛ ليؤدب كل معتدٍ بما يردعه عن العودة إلى فعلته، فيأمن الناس ويطمئنُّون. قال تعالى:"وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ"[٤٩] وقال تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"[٥٠]
فإقامة القصاص والحدود والعقوبات تصلح الناس من الإفساد، وتمنعهم من الجرائم في المجتمع، قال ابن عابدين – رحمه الله -"شرعت العقوبة لمصلحة تعود على كافة الناس، من صيانة الأنساب والأموال، والعقول، والأعراض، وزجراً عما يتضرر به العباد من أنواع الفساد."[٥١]

٤. إجراء القضاء:

القضاء في الإسلام أهم الذرائع للإصلاح بين الناس. وهو"الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعى وقطعا للنزاع بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة."[٥٢] لأن القضاء يدفع النزاع بين المتخاصمين، وبه يصلح المجتمع الإنساني من الفتنة والفساد حتى تهب فيه ريح الراحة والسلامة. فاهتم الإسلام

بالقضاء لرد التنازع إصلاحا بين الناس بالعدل والإنصاف. القضاء من عمل الرسل عليهم الصلاة والسلام، فإنهم كانوا يصلحون الأمة بالقضاء، يدل على ذلك قوله تعالى: "وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ. فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا"[٥٣] وقوله تعالى: "يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ"[٥٤]

فحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ، أمره الله سبحانه وتعالى بالدعوة والتبليغ وبالحكم والفصل في الخصومات كما أشار إليه قوله تعالى:"وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَق"[٥٥] وقوله تعالى: "وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"[٥٦] وقوله تعالى: "فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"[٥٧] ٤، وقوله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ"[٥٨].وقوله تعالى: "وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ"[٥٩] وأيضا ثبتت مشروعية القضاء من السنة النبوية صلى الله عليه وسلم ووردت فيه أحاديث كثيرة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ اثْنَانِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ»"[٦٠] وغير ذلك من الأحاديث الشريفة. وأجمع المسلمون على مشروعية نصب القضاء والحكم بين الناس.[٦١]

الخاتمة:

فصفوة الكلام أن الإصلاح أمر عظيم في العصر الراهن. فمن أخذ الخطوة للإصلاح في العصر الحديث فهو يعد من المهذبين، لأن كثيرا من الناس فقدوا المروة والإنسانية، لا إحساس لهم في قلوبهم، كأنهم ماتوا وهم لا يشعرون، إنهم يشتغلون كل يوم بالقتل والقتال لسبب حقير، ويقاتلون بعضهم بعضا، فلا ألفة ولا رأفة في فوادهم حتى صار الاجتماع ممزقا لعدم الأخوة والمروة. فمست الحاجة إلى الإصلاح بين الناس لإقامة السلامة في المجتمع الإنساني. فعلينا أن نتصف بصفة الإصلاح بين الناس ولو كان هذا الأمر شديدا، فإن الله تبارك وتعالى اهتم به اهتماما بليغا، وحث الناس إليه في القرآن العظيم بالآيات الكثيرة، وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم خطوات كثيرة لإصلاح الأمة، فهبت فيهم ريح الطيب والسلامة، ورغب

أمته إليه بالأحاديث الكثيرة. فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعهم كانوا من المصلحين العظام ولقبوا بالخير قرنا فروي عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته."[٦٢]

المراجع والمصادر:

[١] . سورة الحجرات، آية: ١٠.

[٢] . سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

[٣] . الطبرانى، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، *مكارم الأخلاق*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ)، ج١، ص١١٠.

[٤]. المرسى، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، *المحكم والمحيط*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠ م)، ج٣، ص ١٥٢.

[٥] . ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ ه)، ج٢، ص٥١٦.

[٦] . الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، *المفردات في غريب القرآن*، (بيروت: دار القلم، ١٤١٢ ه)، ج١، ص٤٨٩، ٤٩٠.

[٧] . سورة النساء: ١١.

[٨] . أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ج٢، ص٣٤٧.

[٩] . سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٣م)، ص٢١٥.

[١٠] . عبد الله إبراهيم جلغوم، *المعجم المفهرس الشامل*، (المملكة العربية السعودية: الرياض: ٢٠١٥م)، ص٦٩٩-٧٠٣.

[١١] . سورة آل عمران: ١٩.

[١٢] . سورة المائدة:٣.

[١٣] . سورة هود: ٨٨.

[١٤] . سورة الأعراف: ١٤٢.

[١٥] . سورة البقرة: ١٤٣.

[١٦] . أحمد بن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل* (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م)، ج٣، ص٢٦٥.

[١٧] . سورة الجمعة: الاية، ٢.

[١٨] . سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، *المعجم الأوسط* (القاهرة: دار الحرمين،١٤١٥ه)، ج٣، ص٢٥٠.

[١٩] . سورة الحجرات: الآيات، ٩، ١٠.

[٢٠] . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٧ م)، ج٣،ص٢١٧.

[٢١] . أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل* (بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤٢١ ه)، ج٤٥، ص٥٠٠

[٢٢] . محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، *عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم*، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٥ ه)، ج١٣، ص١٧٨.

[٢٣] . محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*، (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢ه)، ج٨، ص٥٣.

[٢٤] . الملا علي بن محمد القاري، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢ه)، ج٨، ص٣١٥٤.

[٢٥]. سورة هود: الآية ١٧.

[٢٦] . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (الرياض: دار عالم الكتب،١٤٢٣ ه)،

[২৭] . محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*، (المرجع السابق)، ج٩، ص٦١.

[২৮] . الملا علي بن محمد القاري، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، (المرجع السابق)، ج٨، ص٣٣٤٦.

[২৯] . أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، *سنن أبي داود*، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، ج٤، ص١٢٢.

[৩০] . أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل* (نفس المرجع)، ج١٧، ص١٢٧.

[৩১] . سورة الأنعام: ٤٨

[৩২] . سورة الأعراف: ٣٥.

[৩৩] . سورة النساء: ١٢٩

[৩৪] . سورة الإسراء: ٢٥

[৩৫] . أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، *الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم*، (بيروت: دار الجيل، ١٣٣٤هـ)، ج٨، ص١١.

[৩৬] . سورة النساء: ١١٤.

[৩৭] . الطبري، أبو جعفر، *جامع البيان في تأويل القرآن*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م)، ج٩، ص٢٠١-٢٠٢.

[৩৮] . الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ج٩، ص٢٠٢.

[৩৯] . سورة الأعراف: ١٧٠

[৪০] . محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*، (المرجع السابق)، ج١، ص٦.

[৪১] . سورة آل عمران: ١٠٤.

[৪২] . سورة آل عمران: ١١٠.

[৪৩] . سورة لقمان: ١٧.

[٤٤] . سورة البقرة: ١١،١٢.

[٤٥] . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٧ م)، ج١، ص ٣٠.

[٤٦] . سورة النحل: ١٢٥.

[٤٧] . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (المرجع السابق)، ج٢، ص١٣٧.

[٤٨] . سورة آل عمران: ١٥٩.

[٤٩] . سورة المائدة: ٤٥.

[٥٠] . سورة البقرة: ١٧٩.

[٥١] . حاشية ابن عابدين، ج٦، ص١٢٦.

[٥٢] . النظام القضائي، موقع الإسلام، http://www.al-islam.com

[٥٣] . سورة الأنبياء: ٧٨-٧٩.

[٥٤] . سورة ص: ٢٦.

[٥٥] . سورة المائدة: ٤٨.

[٥٦] . سورة المائدة: ٤٢.

[٥٧] . سورة النساء: ٦٥.

[٥٨] . سورة النساء: ١٠٥.

[٥٩] . سورة النور: ٤٨.

[٦٠] . النيسابوري، أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود المجاور بمكة، *المنتقى من السنن المسندة*، (بيروت: مؤسسة الكتاب الثقافية، ١٩٨٨م)، ص٢٤٩.

[٦١] . ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين الدمشقي الحنبلي، *المغني*، (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٩٩٦٨م)، ج١٠، ص٣٢.

[٦٢] . محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*، (المرجع السابق)، ج٢، ص٩٣٨.